

التبيان في تفسير القرآن

(244) ويسمى المحتاج فقيرا تشبيها بأن الحاجة كإنها قد كسرت فقار ظهره يقال: فقر الرجل فقرا وأفقره □ افقارا وافتقر افتقارا، وتفاقر تفاقرا. وسمي المسكين بذلك تشبيها بأن الحاجة كإنها سكنته عن حال أهل السعة والثروة. قال □ تعالى " أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر " (1) فمن قال: المسكين أحسن حالا احتج بهذه الآية. ومن قال هما سواء قال: السفينة كانت مشتركة بين جماعة لكل واحد منهم الشئ اليسير. وقوله " والعاملين عليها " يعني سعاة الزكاة وجباتها، وهو قول الزهري وابن زيد وغيرهم. وقوله " والمؤلفة قلوبهم " معناه أقوام أشرف كانوا في زمن النبي (صلى □ عليه وآله) فكان يتألفهم على الإسلام ويستعين بهم على قتال غيرهم ويعطيهم سهما من الزكاة. وهل هو ثابت في جميع الأحوال أم في وقت دون وقت؟ فقال الحسن والشعبي: إن هذا كان خاصا على عهد رسول □ (صلى □ عليه وآله). وروى جابر عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) ذلك. واختار الجبائي أنه ثابت في كل عصر إلا أن من شرطه أن يكون هناك إمام عدل يتألفهم على ذلك. وقوله " وفي الرقاب " يعني المكاتبين وأجاز أصحابنا أن يشتري به عبد مؤمن إذا كان في شدة ويعتق من مال الزكاة، ويكون ولاؤه لأرباب الزكاة، وهو قول ابن عباس وجعفر بن مبشر. وقوله " والغارمين " قال مجاهد وقتادة والزهري وجميع المفسرين، وهو قول أبي جعفر (عليه السلام) أنهم الذين ركبته الديون في غير معصية ولا إسراف فتقضى عنهم ديونهم، و " في سبيل □ " يعني الجهاد بلا خلاف. ويدخل فيه عند أصحابنا جميع مصالح المسلمين، وهو قول ابن عمر وعطاء. وبه قال البلخي، فإنه قال: تبنى به المساجد والقناطر وغير ذلك، وهو قول جعفر بن مبشر. و " ابن السبيل " وهو المسافر _____ = حاجتهم و (السبد) كناية عن القليل وأصله الوبر وهو الشعر الضعيف. (1) سورة 18 الكهف آية 80. (*)